وقال تعالى: ﴿ يا أهلَ الكتاب لِمَ تحاجُّون في إبراهيم؟ وما أُنزلت التوراةُ والإنجيلُ إلا من بعده أفلا تعقلون ﴾[1]، وقال: ﴿ ما كان إبراهيمُ يهودياً ولا نصرانياً، ولكنْ كان حَنِيفاً مسلماً، وما كان من المشركين ﴾[2].

أما إبطال هذا الزعم فيقرره القرآن في آيات واضحة حاسمة:

إن اللَّه عندما أعطى إبراهيم العهد، وجعله للناس إماماً، بيَّن له أن الإمامة والرسالة والخلافة مستمرة في ذريته المؤمنين، أما الظالمون الكافرون منهم ـ وهم اليهود ـ فإنهم لا ينالون عهد اللَّه ولا يُشَرَّفون بحمل رسالته: ﴿ وإذ ابتلَى إبراهيمَ ربُّه بكلماتٍ فأتمهنَّ، قال: إني جاعلُك للناس إماماً، قال: ومِنْ ذُريتي؟ قال: لا ينال عَهْدِي الظالمين ﴾[3].

إنَّ الإمامة لا تكون عن طريق النسب، وإن وراثة الرسالة والدين ليست للذرية أيّاً ما كان عملهم. ولكن هذه الإمامة الراشدة والوراثة المؤمنة تكون فقط للمؤمنين الصالحين، ويُحرم منها الكافرون الظالمون.

﴿ لا ينال عهدي الظالمون ﴾ بهذا التحديد والحسم، ومن خلال هذه الكلمات المعجزة، نعم إن اليهود لم تنلْ عهد اللَّه لأنها ظالمة كافرة مجرمة. إن هذه الكلمات تسقط مزاعم يهود في وراثة دين إبراهيم ورسالته، وتقرر تنحيتهم عن هذه الوراثة، وعدم أهليتهم لنيل عهد اللَّه.

وقد كان إبراهيم عليه السلام واضحاً محدَّداً في تحديد هذا المعنى عندما دعا اللَّه عند الوادي غير ذي الزرع قائلاً: ﴿ واجْنُبْني وَبنيَّ أن نعبدَ الأصنامَ، ربِّ إنهنَّ أضْلَلْنَ كثيراً من الناس، فمَن تبعني فإنه مني، ومَن عصاني فإنك غفورٌ رحيمٌ ﴾[4].

---

(١) آل عمران: ٦٥.
(٢) آل عمران: ٦٧.
(٣) البقرة: ١٢٤.
(٤) إبراهيم: ٣٥ ـ ٣٦.